أذاقهم بالهوى حشو قلبي ۝ وبداء الهوى يموت الحزين

وأشرت بقولي وعن رؤية النعماء غابوا لمنعم إلى قول بعضهم الشكر رؤية المنعم
لا رؤية النعمة قلت فإن غيبتهم محبتهم وقال الآخر ومن رؤية المنعم
ما ذكرت من السكر والموت في الجواب أن الشكر الحقيقي يستلزم السكر من راح المحبة
عند مشاهدة الجمال وقد يفضي إلى موت بعض المحبين الهائمين في البراري و
الجبال ونقل بين ذلك أن من شكر المنعم تبارك وتعالى بجنانه ولسانه وسائر أركانه
في ليله ونهاره لا يزال يتقرب بالنوافل والشكر الموعود فيها بالحب والمزيد حتى
يصير من جملة المحبوبين المحبين وإذا صار من العبيد المتحققين في العبودية
حصلت له الحرية وإذا صار حرا من رق الهوى كشف له الحجاب عن جمال وإذا شاهده
سكر وهام في الفلوات وربما اشتد به الغرام حتى مات كما اتفق لكثير من المحبين
الصادقين رضي الله عنهم أجمعين ثم أشرت بذلك في ذلك أيضا إلى ما قال بعضهم
الشكر أن لا تستعين بنعمه على معاصيه فقولي

ومن شكرهم لا يستعان بنعمة ۝ لعصيان منعم بها فيشبه كافرونا

نبهت بقولي فيشبه كافرونا إلى أن الاستعانة بنعم المنعم على معاصيه يشبه
الكفر بل هو كفر للنعم بلا شك ثم ذكرت منهم صنفا آخر يميزهم الورع والزهد بقولي

فمن ورع عن غير مولى وزهدهم ۝ أزالوا فلا ما سوى الله منفوتا

أشرت فيها إلى قول بعض الموالي من الشيوخ أرباب الهمم العوالي أن الورع يتورع
عما سوى الله وأن الزهد أن يزهد فيما سوى الله عز وجل قلت وفي هذا الإشكال
أعني في تصويبه بين المقامين لأنه يؤدي إلى أن لا يكون فرق بين الورع والزهد وإن
يكونا شيئا واحدا والجواب عن هذا الإشكال والله أعلم أن من ترك ما سوى
الله تعالى خوفا من شبهة تدخل على التارك ورع ومن تركه لكونه عدوا عنه من غير

خوف

خوف منها زهد وإن شئت فقل وبالله التوفيق وهذا المذكور في الورع وأن الزهد
هو الدرجة العليا فيهما كما سيأتي إن شاء الله تعالى وأعني بهذا المثبوت [illegible]
على نوع من المقتول فهما لا رجوع فيهما أصلا ولا يؤمل ما يحبه بعده وهذا
ثم ذكرت منهم صنفا آخر يميزهم الخوف والرجاء بقولي

منى وقد كان رجاهم وخوفهم ۝ بقرب وبعد مصطفى ثم ممقوتا

والمعنى في ذلك أن الرجاء الحقيقي عندهم هو رجاء حصول لقاهم وهو القرب من
الله تعالى الذي صاحبه مصطفى والخوف عندهم خوف البعد وهو المتضمن للبعد
الذي صاحبه ممقوت وانتصب مصطفى ممقوتا على الحال أي حال كون صاحب
القرب مصطفى وصاحب البعد ممقوتا أو انتصب بفعل مضمر أي بقرب وبعد يتضمنان
مصطفى وممقوتا وقد اشتمل هذا البيت على اللف والنشر كلاهما مرتبا جاء
للأول منى وقد ونشره رجاهم وخوفهم والرجاء يعود على المنى والخوف
يعود على القد واللف الثاني رجاهم وخوفهم ونشره بقرب وبعد فالقرب عائد على
رجاهم والبعد عائد على خوفهم واللف الثالث بقرب وبعد ونشره مصطفى ثم ممقوتا
فمصطفى يعود على القرب وممقوتا يعود على البعد ونظير هذا البيت بيت آخر
في قصيدة أخرى في مدح العلاوي الصغير أعني متضمن اللف والنشر ثلاث
مرات وهو هذا وألفاظه ومعانيه حلت وغلت ۝ حلاوة وأغلى من الحلاوة والدرر
وبيت آخر في خطبة هذا الكتاب في القصيدة المسماة ببلاغ الراح المختوم والدر
المنظوم في مدح مشايخ الصوفية أهل السر المكتوم ودع الطاعنين فيهم
من جميع الخصوم وهو قولي

بمدح وقدح في علاهم وفي العدى ۝ النفع والحرمان والعز والشقا

مع أن بعض الفضلاء ذكر أنه تتبع اللف فلم يجد بيتا واحدا لعله تنشر ثلاث

Copyright © King Saud University